

## توطئة

انطلق في سنة 1096 الرجال والنساء في الحملة الصليبية الأولى من أوروبا للسيطرة على الأرض المقدسة، في حين تم طرد بقايا المواطنين من الممالك والإمارات الصليبية التي أوجدوها هناك من قبل جيوش الإسلام عام 1291. ولذلك، لفترة تقارب مائتي سنة كان الصراع مسلحاً للسيطرة على الأماكن المقدسة للعقيدة المسيحية، تلك الأماكن التي هي مقدسة أيضاً بالنسبة للمسلمين وتورط في هذا الصراع أفراد من أمم أوروبية ومواطنون تابعون للإمبراطورية البيزنطية والأرمن ويهود وأتراك وعرب ومغول - وبصرف النظر عن السكان المحليين لبلدان منطقة الشرق الأوسط فقد تصارعت فوق أراضيهم الجيوش المختلفة ضد بعضها بعضاً. وحدث أن انهارت نتيجة لذلك الإمبراطوريات القديمة ونشأت فوق أنقاضها إمبراطوريات جديدة فتغيرت ببطء ولين أنماط حياة الناس التي شملها الصراع الواسع.

لقد كان في الحقيقة صراعاً أو حرباً أمنية شاملة: لعالم المسيحية الغربية المنبعث على نحو متآلم من بربرية العصور الوسطى المظلمة الذي دخل في صدام على نحو واسع مع العالم المتمدن للإمبراطورية البيزنطية التي تخطت ربيعها السياسي ومن جهة ثانية، فكل من هذين العالمين قد اصطدم بالعالم الإسلامي الذي أقام ثقافته على القاعدتين الثقافيتين الرومانية والهلنسية

(الإغريقية)، وكانوا أيضاً على خلاف مع الأتراك الذين قدموا من سهوب آسيا وليس لهم عادات حميدة أو خصائص مدنية، ومما يلفت الانتباه أيضاً في هذين القرنين الهامين حدوث انقسامات في الجانبين الإسلامي والمسيحي، فقد انقسم المشتركون المسيحيون في أحداث ذلك الوقت إلى معسكرين متحاربين على نحو متطرف، وفقد الكاثوليك الغربيون الثقة، واحتقروا المسيحيين البيزنطيين التابعين للكنيسة الأرثوذكسية كما كرههم بالمقابل أخوانهم في المسيحية الذين يتكلمون اللغة الإغريقية بينما انقسم العالم الإسلامي أيضاً إلى سنة يعترفون بسلطة الخلفاء العباسيين في بغداد، وشيعة ينزعون بولائهم نحو خلفاء القاهرة الفاطميين.

ويبدو كل هذا على نحو واسع معقداً، وقد كان في الواقع كذلك إلى حد أنه كان من غير الممكن كتابة تاريخها جميعها في مجلد واحد، ومع ذلك فقد كانت هناك عدة كتب للتاريخ - مفصلة واسعة عن تلك الفترة من الزمن، كان بينها في المقام الأول المجلدات الثلاثة الضخمة (الحروب الصليبية) لمؤلفه ستيفن رنسمان Steven Runciman واني لا أجد أية فائدة في محاولة ذكر كتاب آخر، ورغم كون مؤلف المؤرخ هانس ابرهارد Hans Eberhard ممتازاً وموجزاً على نحو معتدل، وقد ترجم عن الألمانية، لكنني لا أعرف تاريخاً موجزاً جيداً في الإنكليزية، وقد كان هدفي أن أروي أخبار الحروب الصليبية بالبساطة والتوضيح، على أمل أن مثل هذا العمل يمكن أن يثبت الفائدة للقارئ العادي غير المختص، الذي ليس لديه ولوع بالدراسات التعليمية الثقيلة، كما أن مصادر هذه المادة غزيرة ومتوفرة بسهولة ولم يكن لدي أي مشكلة عدا أنه تعين علي أن أقرر ما ينبغي علي أن أتركه أو أهمله، وتعين علي أن أكون غير رحيم، وإلاً وجدت نفسي أتولى كتابة كتاب مسهب جداً، وكان علي كذلك أن أقاوم إغراء تحليل روح أو طابع الحروب الصليبية، هل كان الغزو أو الإجتياح البربري الأخير للعالم الأغرقي - الروماني المتتمدن؟ أو كانت الإنطلاقات الأولى للتوسع الكبير لأوروبا الغربية التي بلغت الأوج في القرن التاسع عشر؟

أو كانت محددة بسبب إقتصادي كما يؤكد الماركسيون المحافظون؟ ربما كانت جميع هذه الأسباب، ولم أحاول أن أثبت أيا منها، فإن مثل هذا التخمين يقع خارج نطاق هذا الكتاب.

ويبقى هناك شيء واحد فقط ليقال: فإذا روّعت الأعمال الوحشية لتلك الفترة القارئ العام، وإذا روّعت بعض أعمال المسيحيين باسم المسيح في تلك الأيام القارئ المسيحي، فربما يكون الهلع في بعضها والفرع في بعضها الآخر، إشارات إلى أنه رغم الوحشية والحروب لعصرنا المظلم فلا بد أن الناس قد تغيروا قليلاً بتأثير العقيدة المسيحية، ولا نقول إنهم تغيروا بما يكفي طبعاً، ولكنهم على الأقل تغيروا.

### تواريخ هامة

- 1071 معركة مناخ كرد تدمير الجيش البيزنطي من قبل الأتراك السلاجقة.
- 1095 دعوة البابا أوربان الثاني لحملة صليبية في مؤتمر كليرمونت.
- 1096 تدمير الأتراك لحملة بطرس الناسك الصليبية وذبح اليهود في ألمانيا.
- 1097 وصول أول حملة صليبية إلى القسطنطينية التي كان إمبراطورها الكيسوس كومينوس وحصار انطاكية، ثم الاستيلاء عليها في 3 حزيران 1098.
- 1098 استيلاء بلدوين على الرها.
- 1099 الاستيلاء على القدس في 15 تموز، واختيار غود فري أوف بوليون حامياً للقبر المقدس، ومعركة عسقلان في 12 آب.
- 1100 موت غود فري وقيام بلدوين الأول مقامه في مملكة القدس.
- 1118 موت بلدوين الأول وقيام بلدوين الثاني مكانه.
- 1119 معركة ساحة الدم وموت روجر صاحب انطاكية.

- 1124 الاستيلاء على صور.
- 1131 موت بلدوين الثاني، ووصول فولك أوف أنجو زوجاً لميليساندا ابنة بلدوين.
- 1137 اعتلاء يوحنا كومينوس عرش القسطنطينية خلفاً للإمبراطور ألكسيوس، وقيامه بحملات ضد أرمينيا وأنطاكية.
- 1143 موت فولك واعتلاء بلدوين الثالث. موت الامبراطور يوحنا كومينوس واعتلاء مانويل كومينوس.
- 1144 استيلاء زنكي على الرها.
- 1147 الحملة الصليبية الثانية بقيادة الامبراطور الألماني كونراد الثالث وملك فرنسا لويس السابع.
- 1153 الاستيلاء على عسقلان، وزواج رينالد أوف شاتليون من كونستانس أميرة أنطاكية.
- 1154 سيطرة نور الدين على دمشق.
- 1155 تحالف بلدوين الثالث مع الامبراطور مانويل كومينوس.
- 1156 زلازل في سورية.
- 1162 موت بلدوين الثالث، واستلام أخيه أمالرك الأول.
- 1163 - 69 حرب ضد مصر، قيام صلاح الدين.
- 1169 استيلاء صلاح الدين على القاهرة بمثابة قائد لنور الدين.
- 1174 موت أمالرك الأول واستلام بلدوين الرابع المجزوم، موت نور الدين، صلاح الدين يصبح حاكماً لمصر ودمشق.
- 1176 معركة myriocephalum تدمير الأتراك للجيش البيزنطي.
- 1180 زواج سيبلا أخت بلدوين من غوي أوف لوزنان وموت الامبراطور مانويل كومينوس.

- 1182 حملة أرناط إلى البحر الأحمر.
- 1183 غوي يصبح ولياً للعهد خلال فترة مرض بلدوين الرابع.
- 1187 انتصار صلاح الدين في حطين في الرابع من تموز، وصول كونراد أوف مونتفرات إلى صور في 14 تموز، وإستيلاء صلاح الدين على القدس في تشرين الأول.
- 1189 شروع غوي أوف لوزنان في حصار عكا.
- 1190 موت فريديريك بربروسا في جزيرة صقلية.
- 1191 الحملة الثانية: وصول فيليب أغسطس ملك فرنسا وريتشارد قلب الأسد إلى عكا وإعادة الإستيلاء عليها مرة ثانية من قبل الصليبيين.
- 1192 إغتيال كونراد أوف مونتفرات ورحيل ريتشارد.
- 1193 موت صلاح الدين.
- 1200 الملك العادل أخو صلاح الدين يصبح سلطاناً على سورية ومصر.
- 1204 سيطرة رجال الحملة الرابعة على القسطنطينية.
- 1212 حملة الأطفال الصليبية.
- 1218 موت الملك العادل واستلام الكامل السلطنة في مصر.
- 1219 استيلاء الصليبيين على دمياط.
- 1221 خروج دمياط من أيديهم.
- 1229 استعادة الامبراطور فردريك الثاني للقدس.
- 1244 سقوط القدس للأتراك.
- 1249 نزول ملك فرنسا لويس التاسع في مصر واستيلاؤه على دمياط.
- 1250 هزيمة الصليبيين عند المنصورة: أسر الملك لويس وجيشه. ثم اطلاق سراحه بتنازله عن دمياط.

- 1254 عودة الملك لويس إلى فرنسا .
- 1258 استيلاء المغول على بغداد وذبحهم لأهاليها .
- 1260 دحر المماليك للمغول . واستلام السلطان بيبرس بلاد مصر .
- 1261 الأمبراطور ميخائيل باليوغوس يسترد القسطنطينية .
- 1268 استيلاء بيبرس على انطاكية .
- 1271 - 72 حملة ادوارد ملك انكلترا الصليبية وسقوط قلعة حصن الأكراد لبيبرس .
- 1277 موت بيبرس ، ستان من النزاعات حول خلافته تنتهي بنصر قلاوون قائد الجيوش السورية .
- 1281 هزيمة المغول من قبل قلاوون قرب حمص .
- 1290 موت قلاوون وسلطنة ابنه الأشرف خليل .
- 1291 استيلاء خليل على عكا في 18 أيار .